بشائر الأسفار

بمحمد وآله الأطهار

دراسات مقارنة في التوراة والإنجيل

1

تامر مير مصطفى

الغدير
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمركز الغدير للدراسات الإسلامية

ولا يحقّ لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة
طبع أو ترجمة الكتاب إلاّ بترخيص من الناشر

الغدير
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك ـ بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف: ٠٣/٦٤٤٦٦٢ ـ ٠١/٥٥٨٢١٥ ـ تلفاكس: ٠١/٢٧٣٦٠٤
ص.ب ٢٤/٥٠ ـ بيروت ـ لبنان
E - mail: algadeer@ inco. com. lb

كلمة المركز

يبحث الأستاذ تامر مير مصطفى، في كتابه هذا: «بشائر الأسفار بمحمّد وآله الأطهار» قضيةً كثر الحديث عنها، وهي: البشارات التي وردت في التوراة والانجيل على ألسنة أنبياء العهدين: القديم والجديد، بمحمَّد خاتم الأنبياء ﷺ وبالأئمة الاثني عشر الأطهار من أهل بيته عليهم السلام، الذين يمثّلون استمرار خط الإمامة والوصاية على الرسالة من بعده.

يعود الباحث إلى ما حوته أسفار العهدين من أقوال الأنبياء، وبخاصَّة نبوءاتهم عن المستقبل، القائلة إن الله تعالى سيبعث من بعدهم نبيًّا مرسلاً يحمل رسالته الخاتمة إلى الناس جميعهم، وهو يدرك ثلاثة أمور: أوّلها: أن التَّحريف أصاب هذه الأسفار، فخرج بعض نصوصها من دائرة الوحي الإلهي إلى دائرة النتاج الإنساني وليد الهوى والخيال. وثانيها: أن هذه الأسفار تتضمَّن نصوصاً صحيحةً النسبة إلى الأنبياء وينبغي تحقيقها، وتخليصها ممّا شابها من ركام التحريفات، وثالثها: أن رجال الكنيسة المسيحية يرون أن البشارات بمجيء نبي خاتم وبأئمة من آله تتعلق بالمسيح، عيسى بن مريم عليه السلام.

يدرك الباحث، وهو يعكف على دراسة نصوص العهدين، هذه الأمور، فيعمد إلى تحقيق هذه النصوص واستقرائها ومقارنتها، بدقة وتفصيل، ليميزَ بين قول نبي مرسل معصوم وقول محرِّفٍ أسيرٍ لهواه. ويتوصَّل إلى نتائج يثبتها بالدَّليل القاطع والحجة المقنعة، فحواها: أن تلك البشارات جاءت بخصوص النبي المرسل محمد ﷺ والأئمة الإثني عشر الأطهار عليهم السلام، من آله، من بعده.

وقد وفّق الباحث إلى الكشف عن الكثير من الحقائق في موضوع البشارات، بعون الله تعالى أولاً، وبكفاءته المعروفة ثانياً، فهو ممَّن أجادوا دراسة نصوص التوراة والإنجيل، وممَّن أمضوا مدَّة طويلة في دول أوروبا مبلِّغاً للإسلام، وقد استطاع خلالها أن يأخذ بيد عدد كبير من أبناء تلك الدول، وفيهم المثقَّف ورجل الدين، إلى طريق النور والهداية إلى الدين الحنيف.

ويجب أن نلفت نظر القارئ الكريم هنا إلى أنّ بعض الباحثين من علماء المسلمين وأهل الكتاب قد كتبوا في موضوع البشارات الواردة في كتب العهدين بخصوص رسول الله محمّد ﷺ، إلاّ أنّ ما يميزُ الكتاب الذي هو بين يديك هو أنّ الكاتب استطاع أن يكشف عن الكثير من الحقائق والبشارات التي جاءت بخصوص آل بيت رسول الله عليهم السلام أيضاً. وهذا ما لم يسبقه إليه أحد ـ على حدٍّ علمنا ـ بهذا التفصيل والدِّقّة في البحث.

وتقديراً من مركز الغدير للدراسات الإسلامية لهذا الجهد الثمين يسعده أن يطبع هذا الكتاب وينشره في حلَّة أنيقة، والله ولي التوفيق.

مركز الغدير للدِّراسات الإسلامية

محمد (ص) والإمام المهدي المنتظر (ع) في المزمور ٧٢ من مزامير داود (ع)

مرَّ معنا في الفصل السابق لدىٰ حديثنا عن المزمور الخامس والأربعين كيف أنه يشكل نوعاً من الثناء والمديح لرسول الله محمد (ص) وآل بيته الأطهار (ع) وذكر صفاته الخُلُقية والخَلْقية وأهم الحوادث التاريخية التي جرت في أيام حياته الشريفة وخاصـــــة ما يتعلق بيهود المدينة المنورة وضواحيها حيث حاربهم رسول الله وانتصر عليهم وأجلاهم عن المدينة وبعض ضواحيها وذلك بعد أن جحدوا رسالته وتآمروا ضده وألّبوا عليه المشركين ولكن ابنة زعيمهم «صفية بنت حي» ـ حفيدة داود (ع) ـ آمنت به وبرسالته فتزوجها النبيُّ (ص) لتصبح بذلك إحدىٰ أمهات المؤمنين كما فصّلنا ذلك في البحث السابق.

أمّا مايتعلق بالمزمور ٧٢ والذي نحن بصدد الحديث عمّا جاء فيه من البشارات فإنَّ صياغته شـــبيهة بالأدعية والتوسل إلىٰ الله عزَّ وجلَّ حيث ننقل نص الترجمة العربية لهذا المزمور كما وردت في «الكتاب

المقدّس» الصادر عن «دار الكتاب المقدس» في الشرق الاوسط. فقد جاء في هذا المزمور:

١ ــ اللهم اعطِ شريعتك للملك وعدلك لابن الملك.

٢ ــ ليحكم بين شعبك بالعدل ولعبادك المساكين بالحق.

٣ ــ فلتحمل الجبال والآكام السلام للشعب في ظل العدل.

٤ ــ ليحكم لمساكين الشعب بالحق ويخلّص البائسين ويسحق الظالم!

٥ ــ يخشونك ما دامت الشمس وما أنار القمر علىٰ مر الأجيال والعصور!

٦ ــ سيكون كالمطر يهطل على العشب وكالغيث الوارف الذي يروي الأرض العطشى!

٧ ــ يُشرق في أيامه الأبرار ويَعمُّ السلام الى يوم يختفي القمر من الوجود.

٨ ــ ويملك من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الأرض.

٩ ــ أمامه يجثو أهل الصحراء ويلحس أعداؤه التراب.

١٠ ــ ملوك ترسيس والجزائر يدفعون الجزية. وملوك سبأ وشبا يقدمون هدايا.

١١ ــ يسجد له كل الملوك. وتخدمه كل الأمم.

١٢ ــ لانه يُنجي الفقير المستغيث به والمسكين إذ لا معين له.

١٣ ــ يشفق علىٰ الضعفاء والبائسين ويخلص أنفس الفقراء.

١٤ ــ ويحررهم من الظلم والجور وتُكْرَم دماؤهم في عينيه.

١٥ ــ فليعش طويلاً وليُعْطَ له ذهب سبأ، وليُصلَّ عليه دائماً

وليُبارَك كل يوم.

١٦ ــ فليكثر القمح والبر في البلاد حتى أعالي البلاد! ولتتمايل سنابل القمح كأشجار جبل لبنان! وليشرق الرجال في المدينة كحشائش الحقول!

١٧ ــ ويبقى اسمه أبد الدهر. وينتشر ذكره واسمه أبداً ما بقيت الشمس مضيئة! وليتبارك به الجميع، وجميع الأمم تنادي باسمه سعيدة[1].

ينسب بعض مترجمي ومفسري العهد القديم من اليهود والنصارىٰ هذا المزمور الى نبي الله داود(ع)، كما ينسبه البعض الآخر منهم الى ابنه سليمان(ع). وقد اختلفت اليهود والنصارىٰ في تعيين الشخصيتين المتوسل الى الله تعالى في بداية هذا المزمور بأن يرسلهما لإنقاذ المستضعفين من الناس وللعمل بشريعة الله وإقامة عدله في الأرض. فقالت اليهود بأن المقصود بـ«الملك» في هذا المزمور هو نفسه نبي الله داود(ع)، وبـ«ابن الملك» سليمان ابنه. ولكن النصارىٰ قالوا بأن المقصود بـ«الملك» هنا هو عيسى المسيح(ع) وبأن جميع ما جاء في هذا المزمور، جاء بشارة به(ع)، ولكنهم لم يعطوا أي تفسير بما يخص عبارة «ابن الملك».

أمّا نحن فنقول بأن إدّعاء الفريقين واضح البطلان. ولتبيين ذلك نبدأ بما يدّعيه اليهود من أن المقصود بـ«الملك» هو نفسه داود وأنّ «ابن الملك» هو سليمان (عليهما السلام)، لنرىٰ أنّ ادّعاءهم هذا باطل من

---

١ ــ المزمور (٧٢: ١ ـ ١٧). اضطررنا للاستعانة بالترجمة الفرنسية للعهد القديم أحياناً نظراً لركاكة الترجمة العربية التي بين أيدينا الصادرة عن دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط. والترجمة الفرنسية التي استفدنا منها هي من ترجمة: LE CHANOINE A.CRAMPON

عدّة وجوه :

ـ أولاً : أنّ النبـــي داود (ع) لم يكن صاحب شريعة لكي يقول «اللهم اعط شريعتك للملك» لأنه عليه السلام لم يأت بشريعة بل كان نفسه خاضعاً لشريعة موسى (ع).

ـ ثانياً : لا يُعقل أنْ يُسمّي داود (ع) نفسه بـ «الملك» وهو في مقام تذلُّل وتضرُّع وخشوع أمام ملك الملوك وخالق السموات والأرض، فإنّ ذلك لا يصدر عن أكثر الناس جهلاً بمقام الربوبية فضلاً عن أنْ يصدر عن نبيٍّ من أنبياء الله تعالى. كما إنّ المعروف عن نبي الله داود (ع) هو خضوعه وخشوعه التامّان لله عز وجل خصوصاً في أوقات الدعاء حيث كان يجلس على التراب ويفترش الأرض في أوقات عبادته وتبتله. فقد ورد في كتاب صموئيل الثاني وصفاً لحال النبي داود (ع) أثناء دعائه ومناجاته ربّه حيث جاء فيه :

«... فسأل داود الله من أجل الصبي. وصام داود صوماً ودخل وبات مضطجعاً على الأرض. فقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الأرض فلم يشأ ولم يأكل معهم خبزاً»[2].

كما جاء في تواضع داود (ع) وخضوعه لله تعالى أنه لما جيء بتابوت الربّ الى بيت المَقْدِس كان (ع) يُهرول ويقفز من الفرح أمام التابوت[3] مما أدّى الى احتقار زوجته ميكال بنت شاول له حيث استهزأت به قائلة : «ما كان أكرم ملك اسرائيل اليوم حيث تكشّف

---

٢ ـ كتاب صموئيل الثاني ١٢ : ١٦ - ١٧.

٣ ـ كتاب صموئيل الثاني ٦ : ١٣ - ١٤.

اليوم في أعين إماء عبيده كما يتكشَّف أحد السفهاء»[4] فأجابها قائلاً: «أمام الربِّ الذي اختارني دون أبيك ودون بيته ليقيمني رئيساً على شعب اسرائيل كنت أقفز وأهرول من الفرح. وإنني مستعد لأتصاغر أكثر من ذلك وأكون وضيعاً في عيني نفسي. وأمّا عند الإماء التي ذكرت فأتَمَجَّد»[5].

ولذا فإننا نستبعد أن يكون نبي الله داود قد كنّى عن نفسه بـ «الملك» وهو في حال التضرُّع والتذلل أمام الله عز وجل.

ـ ثالثاً: إنَّ ما جاء في الفقرة الخامسة من هذه البشارة (ويخشونك ما دامت الشمس وما أنار القمر على مر الأجيال والعصور) وأيضاً ما جاء في الفقرة الحادية عشرة (ويسجد له كل الملوك. وكل الأمم تخدمه) لا ينطبق على نبي الله داود (ع)، حيث لم يُعرف أن الأمم والشعوب خارج فلسطين كانت وما تزال تخشاه على مر الأجيال والعصور ولا أن الملوك والأمم من خارج فلسطين كانت تطيعه وتخدمه.

ونحن إذا ما أخذنا بما جاء في الفقرة الخامسة عشرة (... وليُصلَّ عليه دائماً وليبارك كل يوم)، وأيضاً ما جاء في الفقرة السابعة عشرة (ويبقىٰ اسمه أبد الدهر (...)! ويتباركون به وكل الأمم تنادي باسمه سعيدة) لوجدنا أنَّ أيّاً من هذه الصفات لا تنطبق على نبي الله داود (ع). كما إنَّ هذه العبارة «ويتباركون به وكل الأمم تنادي باسمه سعيدة» وأيضاً عبارة «ويسجد له كل الملوك. وكل الأمم تخدمه» تشير إلى أنَّ وعد الله لابراهيم (ع) بأن يجعل جميع الأمم تتبارك به قد تحقق

---

٤ ـ كتاب صموئيل الثاني ٦: ٢٠.

٥ ـ كتاب صموئيل الثاني ٦: ٢١-٢٢.

بظهور هاتين الشخصيتين العظيمتين من نسله والتي يناجي داود(ع) ربّه لكي يرسلهما للناس لينشرا شريعته ويقيما عدله على الأرض بين الناس.

ـ رابعاً : هو أنه بعد أنْ دعا نبيُّ الله داود(ع) ربّه لكي يُرسل تلك الشخصية العظيمة المُعَبَّر عنها بـ«الملك» بالشريعة الالٰهية ليحكم بها بين الناس، شرع بالتحدث بصيغة الغائب مصوراً لنا المستقبل بعد مجيء هذا المبشَّر به الذي سيحمل شريعة الله الى الناس حيث ستخضع لها الشعوب والأمم وسيقوم ابنه (أو حفيده) بإقامة عدل الله في الأرض بحسب قوانين هذه الشريعة الالٰهية الخاتمة. إذاً إنَّ هاتين الشخصيتين العظيمتين ستأتيان بعد عصر داود(ع) وهذا ما يُبطل إدّعاء علماء اليهود من كون المقصود بـ«الملك هو داود(ع).

واذا بطل بالتحقيق كون الشخصية الاولى (أي الملك) هي داود(ع) بطل بالنتيجة كون الشخصية الثانية (أي ابن الملك) هي سليمان(ع).

ويمكن أيضاً إبطال دعواهم من كون المقصود بـ«ابن الملك» هو سليمان(ع) من وجهين:

ـ الأول: بحسب اعتقاد أهل الكتاب وتصريح كتابهم المقدس فإنَّ سليمان قد ارتدَّ عن عبادة الله تعالى وعكف على عبادة الأوثان[٦]

---

٦ ـ ورد في سفر الملوك الأول ١١ : ١ـ ١٢ : «وأحبَّ الملك سليمان نساءً غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيّات وعمونيّات وأدوميّات وصيدونيّات وحثيّات من الأمم الذين قال عنهم الربُّ لبني اسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكانت له سبع مئة من النساء السيّدات وثلاث مئة من

(ونعوذ بالله من افتراءاتهم الباطلة على أنبياء الله ورسله)، حيث أقام معابد مرتفعة للأصنام مقابل هيكل الربّ، وكانت زوجاته يعبدن الأصنام في بيته. فأي ظلم أعظم وأشنع من هذا الظلم؟! مع إنّه قد ورد في سفر التثنية من التوراة قول الله تعالى: «أنا: أنا هو وليس إله معي»[٧]

كما أنّبَ نبي الله أشعياء(ع) بني اسرائيل لانحرافهم عن دين التوحيد وجَعْلهم شركاء مع الله فقال لهم: «... فبمن تُشبِّهون الله، وأي شبهٍ تعادلون به؟! ألا تعلمون؟! ألا تسمعون؟! الله هو الربُّ الى الأبد»[٨].

وجاء في القرآن الكريم على لسان لقمان وهو يعظ ابنه:

«يا بني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم»[٩].

وينطبق أيضاً جميع ما أوردناه أعلاه حول عدم خصوصية هذه

السراري فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أنّ نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الربّ إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتروت إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الربّ تماماً كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم. ولملك رجس بني عمّون. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كُنّ يوقدن ويذبحن لآلهتهن فغضب الربُّ على سليمان لأنّ قلبه مال عن الربّ إله اسرائيل الذي تراءى له مرتين. وأوصاه في هذا الأمر ألا يتبّع آلهة أخرى. فلم يحفظ ما أوصى به الربُّ فقال الربُّ لسليمان من أجل أنّ ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزّق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك. إلا أني لا أفعل ذلك في أيّامك من أجل داود أبيك بل من يد إبنك أمزقها».

٧ ــ سفر التثنية ٣٢: ٣٩.

٨ ـ سفر أشعياء ٤٠: ١٨ و٢١ و٢٨.

٩ ــ قرآن كريم، سورة لقمان: ١٣.

البشارة بداود (ع) على ابنه سليمان (ع).

ـ الثاني : ربّما احتجَّ بعضهم بأن أوصاف هذا المُلْك العظيم الواردة في هذه البشارة يمكن لها أن تنطبق على مُلْك سليمان (ع) حيث جاء في القرآن الكريم أنّه دعا ربَّه قائلاً: «... وَهَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهّاب»[10]. ويقولون انَّ سليمان (ع) دعا الله تعالى أن لا يؤتي مثل ما أوتيه من الملك لأحد من العالمين غيره. ولكن الحقَّ كما ذكره العلاّمة المرحوم محمد حسين الطباطبائي في تفسيره «الميزان» حيث قال: «... ويدفعه أنَّ فيه سؤال مُلْك يختص به لا سؤال أنْ يمنع غيره عن مثل ما أتاه ويحرمه، ففرق بين أن يسأل أوتيه مُلْكاً اختصاصياً وأن يسأل الاختصاص بملك أوتيه»[11].

كما إنَّ الواقع التاريخي يثبت لنا أن مملكة سليمان (ع) لم تزدد سعة عمّا كانت عليه أيام أبيه داود (ع)، وسلطته لم تكن إلا علىٰ بني اسرائيل فقط. فهو لم يملك مصر ولا العراق ولا حتى سورية، بل كان علىٰ علاقات ودّية في غالب الأحيان مع الممالك المجاورة لمملكته. ومجيء بلقيس ملكة سبأ إليه كان لكثرة ما سمعته عن حكمته ودين التوحيد الذي كان يدعو الناس إليه، فقد كان نبيّاً ملكاً، آتاه الله تعالى من الحكمة والعلم ما لم يؤته أحداً في زمانه. ومما يدل على ذلك ما جاء في سفر الملوك الأول في قصة ورود الملكة بلقيس على سليمان (ع):

«وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان واسم الربِّ فقدمت لتختبره

---

١٠ ـ سورة ص: ٣٥.

١١ ـ تفسير الميزان ج ١٧ : ٢٠٥.

بأحاجيّ... وقالت للملك حقاً كان الكلام الذي بلغني في أرضي عن أقوالك وعن حكمتك. ولم أُصدّق ما قيل لي حتى قَدِمْتُ وعاينت بعينيَّ فإذا إني لم أُخبر بالنصف، فقد زِدْتُ حكمةً وصلاحاً علىٰ الخبر الذي سمعته... تبارك الربُّ الٰهُك الذي رضيَ منك وأجلسك علىٰ عرش إسرائيل...»[١٢].

وقولها له «تبارك الربُّ إلٰهك الذي رضيَ منك وأجلسك على عرش اسرائيل». دليل على أنَّ سلطته كانت على بني اسرائيل فقط وليس على بقيّة الشعوب والأمم.

فدعاؤه (ع) كان بأن لا يهب الله تعالى ملكه الذي أعطاه إيّاه لأحد من بعده، وذلك لما أطلعه الله على فساد الذين سيرثونه من بعده. وقد استجاب الله عز وجل دعاءه فسرعان ما انقسمت مملكته من بعده فاختص ابنه «رحبعام» بجزء صغير من مملكة أبيه سليمان عاصمته القدس وأطلق عليها اسم «مملكة يهوذا»، أما الجزء الأكبر من المملكة فقد استقل به «يربعام» أحد المتمردين أيام حكم سليمان (ع)، وأسَّسَ فيه مملكة اسرائيل في منطقة نابلس التي كانت تُسمى بـ «السامرة».

ونتيجة للحروب التي قامت بين مملكة يهوذا في القدس ومملكة اسرائيل في السامرة فقد ضعفتا وأصبحتا هدفاً لاجتياح الامبراطوريات والممالك المجاورة لهما كالفراعنة والآشوريين والبابليين حتى تلاشتا من الوجود. وبذلك استجاب الله تعالى دعاء سليمان إيّاه بأن لا يهب ملكه لأحد من بعده فلم يملك أحد من بني اسرائيل ملكاً كَمُلْك سليمان من

---

١٢ ــ سفر الملوك الاول: الاصحاح العاشر: ١، ٦، ٧، ٩.

بعده.

وبهذا ظهر لنا بطلان ادّعاء اليهود من أنَّ البشارة الواردة في المزمور ٧٢ جاءت بحق داود وابنه سليمان عليهما السلام.

وأمّا إدّعاء النصارىٰ بأنَّ هذه البشارة قد وردت بحق عيسىٰ المسيح (ع) فإنه إدّعاء باطل أيضاً من عدّة وجوه:

فعيسىٰ ابن مريم (ع) لم يكن صاحب مُلْكٍ ولم يحكم ولا يوماً واحداً، بل على العكس كان لليهود السلطة عليه، فقد أخذوه وأهانوه وضربوه واستهزؤوا به وقتلوه على حسب زعمهم. كما إنه لم يكن له ابن (فهو لم يتزوج في حياته) حتى يُقال بأنَّ الدعاء «واعط عدلك لابن الملك». جاء بحقّه.

وأيضاً فإن السيد المسيح (ع) لم يأت بأحكام جديدة حتى يُقال بأنَّ ما جاء في هذا الدعاء «واعط شريعتك للملك». مختص به (ع)، وهذا بشهادة الأناجيل الأربعة الموجودة بين أيدي الناس اليوم، فإنها تكاد تكون خالية من الأحكام، فالسيد المسيح اعترف بنفسه قائلاً: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل»[١٣].

كما إنَّ معظم الصفات الواردة في هذا المزمور الثاني والسبعين لا تنطبق على عيسى المسيح (ع).

وهكذا وبعد أن بيّنّا بطلان ادّعاءات كل من اليهود والنصارى حول هذه البشارة نقول بأنَّ جميع الأوصاف الواردة فيها تشير وبدون أدنى

---

١٣ ــ انجيل متى ٥ : ١٧.

تكلف الى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي تم التعبير عنه في هذا المزمور بـ«الملك» وإلىٰ حفيده الامام المهدي المنتظر(ع) المعبَّر عنه بـ«ابن الملك».

فالفقرة الأولى من هذه البشارة والتي جاءت على شكل دعاء: «اللهم اعط شريعتك للملك وعدلك لابن الملك». تشير الى أنه سوف تظهر بعد زمن داود (ع) شخصيتان عظيمتان: إحداهما سوف تحمل شريعة الله الى الناس كافة، والثانية سوف تقيم العدل في الأرض على أساس الشريعة الالٰهية التي حملتها الشخصية الأولى المعبَّر عنها بـ«الملك».

إذاً الفرق الوحيد الموجود بين «الملك» و «ابن الملك» هو كون الأول نبيٌّ مرسل من قبل الله تعالىٰ بشريعته الخاتمة الى الناس كافة، أما الثاني وهو «ابن الملك» فليس بنبي ولا صاحب شريعة إنما سيكلف من قبل الباري عزَّ وجلّ بإقامة العدل في الأرض على أساس الشريعة الالٰهية التي بُعث بها ذلك النبي المرسل. إذاً و «ابن الملك» سيكون بمثابة إمام يهدي الناس الى الله ويحكم بينهم بالعدل على أساس شريعة ذلك النبي المرسل. أما بقيّة الصفات الواردة في هذه البشارة فهي مشتركة بين النبي (الملك) صاحب الشريعة والامام (ابن الملك) الذي سيقيم العدل على الأرض.

بقي أن نعرف بأن بين هاتين الشخصيّتين العظيمتين يوجد نسب قرابة حيث عبَّر عنهما بـ«الملك» و «ابن الملك»، وهذا ينطبق على رسول الله محمد (ص) المعبَّر عنه بـ«الملك» وعلى حفيده وابنه الامام المهدي المنتظر(ع) المعبَّر عنه بـ«ابن الملك».

وفي الحقيقة فإنَّ ما جاء في المزمور ٧٢ يُعد من أقوى البشارات في حق كل من رسول الله(ص) وحفيده المهدي المنتظر(ع) حيث جمعت خلاصة أمريهما صلوات الله وسلامه عليهما، ولم يستطع التحريف الذي أحدث فيها من أن ينال منها وظلت متماسكة البناء واضحة المعاني والدلالات.

ولمزيد من الايضاح نقوم بإلقاء الضوء، بشيء من التفصيل، على الأوصـــــاف الواردة في هذه البشارة لنرى كيف أنها تشير بوضوح الى كل من رسول الله (ص) وحفيده الامام المهدي المنتظر(ع).

فالفقرة الاولـــى منـــــها تشـــير الى ان المبشَّر به سيكون له سلطان على الناس حيث عبَّر عنه بـ«الملك» وسيكون صاحب شريعة وأحكام لجميع الناس حيث يلزم على جميع الشعوب والأمم الانضواء تحت رايتها. ومن المعلوم أن هذه الصفة لا تنطبق إلا على رسول الله محمد(ص) صاحب الشريعة المستقلة عن جميع الشرائع السابقة وصاحب السلطة الالٰهية على جميع البشر حيث أرسله الله تعالى للناس كافة[١٤] وجعله رحمة للعالمين[١٥] بينما أُرسل بقية الأنبياء برسالة خاصة كلٌّ إلى قومه. فقد جاء في سفر الملوك الأول أن الله تعالى منع أنبياء بني اسرائيل وقومهم من الدخول على الأقوام الأخرى خشية أن تميل قلوبهم الى آلهة تلك الأقوام والشعوب: «وأحبَّ الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون:

---

١٤ ــ في القرآن الكريم سورة سبأ ٢٨ «وما أرسلناك إلّا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

١٥ ــ في القرآن الكريم سورة الأنبياء ١٠٧: «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين».

موآبيّات وعمونيّات وأدوميّات وصيدونيّات وحثيّات من الأمم الذين قال عنهم الربُّ لبني اسرائيل: «لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم»[١٦]. وبهذا يتبيّن لنا أن أنبياء بني اسرائيل لم يرسلوا إلا إلى قومهم بني اسرائيل. كما صرّح عيسى بن مريم (ع) أنه لم يُرسل إلّا الى خراف بني اسرائيل الضالة[١٧].

ولذا تم التعبير عن رسول الله محمد (ص) بـ «الملك» لأنَّ شريعته ستحكم جميع الشعوب والأمم. وهذا ما دعا نبيَّ الله دانيال (ع) الى الاشارة الى رسول الله (ص) بأنه صاحب السلطان والمملكة التي ستبقى الى الأبد، فقد ورد في كتاب دانيال ما نصه: «وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة (أي شريعة) لن تنقرض أبداً وملكها لا يُترك لشعب آخر، وتُسحق وتفنىٰ كل هذه الممالك وهي تثبت الى الأبد»[١٨].

كما تنبأ دانيال (ع) مرة ثانية بمجيء محمد رسول الله وبأنَّ شريعته لن تنمحي أبداً فقال: «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الأيام[١٩] فقرّبوه قدامه[٢٠] فأُعطيَ سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض»[٢١].

---

١٦ ــ سفر الملوك الاول، الاصحاح ١١ : ١ - ٢.

١٧ ــ انظر انجيل متى ١٥ : ٢٤ «فأجاب وقال: لم أرسل إلّا الى خراف بيت اسرائيل الضالّة».

١٨ ــ سفر دانيال ٢ : ٤٤.

١٩ ــ «القديم الأيام» تعبير مألوف في العهد القديم يقصد به الله تعالى (أي القديم الأزل).

٢٠ ــ اشارة الى معراج رسول الله (ص).

٢١ ــ سفر دانيال ٧ : ١٣ - ١٤.

كما نادىٰ نبي الله يحيىٰ (ع) ببني اسرائيل وهو يعمدهم بأن يتوبوا الى الله ويعدُّوا أنفسهم ويعدُّوا الناس لاستقبال شريعة الله الخاتمة والخالدة التي عبَّر عنها بملكوت السموات فقال لهم :

«توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات . فإنَّ هذا هو الذي تكلَّم عنه النبيُّ أشعياء قائلاً : صوتٌ صارخ في الصحراء ، أعدُّوا طريق الربِّ . اصنعوا سبله مستقيمة»[٢٢]

ومعلوم أن هذا الصوت الصارخ في الصحراء والذي دعا الى عقيدة التوحيد الخالص والى التمسك بصراط الله المستقيم هو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأيضاً ما جاء على لسان زكريا (ع)[٢٣] من بشارة تنطبق على تَيْنك الشخصيّتين العظيمتين المُبَشَّر بهما في المزمور الثاني والسبعين من مزامير داود (ع) والتي أثبتنا أعلاه أنهما : محمد رسول الله (ص) وحفيده الامام المهدي المنتظر (ع) . فقد نسب الى زكريا (ع) القول «ابتهجي جدّاً يا ابنة صهيون ، اهتفي يا بنت أورشليم . هوذا ملكك قادم إليك هو عادل ومنصور»[٢٤] .

وهاتان الصفتان العادل والمنصور هما صفتان مشتركتان لرسول الله (ص) ولحفيده الامام المهدي (ع) . ولكن النصارىٰ يدَّعون أن بشارة

---

٢٢ ــ انجيل متى ٣ : ٢ - ٣ .

٢٣ ــ زكريّا : من أواخر أنبياء العهد القديم مع حجّاي وملاخي ، عاش في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ، له نبوءات مستقبلية كثيرة . وهو غير زكريا كافل مريم ابنة عمران ووالد نبي الله يحيىٰ (ع) .

٢٤ ــ سفر زكريا ٩ : ٩ .

زكريا هذه جاءت خاصةً بعيسىٰ المسيح (ع). الّا انّ ادّعاءهم هذا باطل لأن عيسى (ع) لم يكن صاحب سلطة يحكم بها ولا خاض حرباً ما حتى يوصف بالمنصور، ولهذا السبب تردد مترجمو العهد القديم من النصارىٰ الى اللغة الفرنسية في ترجمة كلمة «منصور» فلم يختارو ما يقابلها بالفرنسية (Vainqueur) لما رأوا أن هذا الوصف لا يناسب وضع نبيّ الله عيسى (ع) ولذا عمدوا الى تحريف المعنى وترجموها بـ «المحمي من قبل الله» (Protegé de Dieu). ومع ذلك فإن هذه الصفة الجديدة «المحمي من قبل الله» لا تنطبق على عيسىٰ (ع) وذلك لما ذُكر في أناجيلهم من أنَّ الله لم يحمه من كيد ومكر أعدائه، بل تركه فريسة سهلة لحقدهم عليه وإيذائهم له حتى اضطر أن يصرخ - كما يزعمون - قائلاً: «ايلي، ايلي لما شبقتني!» أي (الٰهي، الٰهي لم تركتني!)[٢٥].

وبهذا يظهر لنا أنَّ بشارة زكريا (ع) هذه ليست خاصـــةً بنبي الله عيسى بن مريم (ع) بل جاءت بخصوص محمد خاتم الأنبياء والمرسلين (ص) الذي أنقذ البشرية بنور شريعة الاسلام الالٰهية وأخرجهم من ظلمات العبودية لغير الله الى نور العبودية لله الواحد الأحد، وأيضاً تنطبق هاتان الصفتان على حفيد رسول الله (ص) الامام المهدي المنتظر (ع) الذي سينقذ البشرية من ظلمات الظلم والجور والاستغلال وينشر العدل في الأرض على أساس شريعة الاسلام الالٰهية حيث ستكون معركته الحاسمة مع القوىٰ المادية الصهيونية والاستكبار العالمي محرراً بذلك أرض فلسطين والمسجد الاقصى من براثنهما الخبيثة.

---

٢٥ ــ انجيل متى ٢٧ : ٤٦.

ومن الواضح تاريخياً أنَّ رسول الله (ص) خاض حروباً كثيرة نصره الله فيها جميعاً على أعدائه حتى هابته الرؤساء والملوك وأذعن الكثير منهم لإرادته. وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى نصر الله تعالى لرسوله محمد (ص) نذكر منها:

«وينصرك الله نصراً عزيزاً»[٢٦].

«لقد نصركم الله في مواطن كثيرة»[٢٧].

وقال أيضاً: «ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذَّب الذين كفروا، وذلك جزاء الكافرين»[٢٨].

وحتى عدول النصارىٰ عن كلمة «منصور» الواردة في بشارة زكريا (ع) وتحويلها الى «المحمي من قبل الله» لا يجعلها تنطبق على عيسى (ع) كما بيَّنا ذلك أعلاه. بل إنَّ هذه الصفة الجديدة «المحمي» هي أيضاً من صفات رسول الله محمد (ص) الذي حماه الله من جميع المؤامرات التي حيكت ضده من قبل الكفار والمشركين والمنافقين واليهود. فقد تكفل الله تعالى بحمايته من مكائد الناس ومكرهم به فقال عز وجل مخاطباً رسوله الكريم: «والله يعصمك من الناس»[٢٩].

وعودة الى البشارات الواردة في المزمور ٧٢ فإن جميع ما ورد فيه جاء مشتركاً بين رسول الله محمد (ص) وحفيده المهدي المنتظر (ع) إلا بما يخص الرسالة والنبوة فإنها من خصوصيات رسول الله محمد (ص).

---

٢٦ ــ سورة الفتح ٣.

٢٧ ــ سورة التوبة ٢٥.

٢٨ ــ سورة التوبة ٢٦.

٢٩ ــ سورة المائدة ٦٧.

فالصفات الواردة في كل من الفقرات ٢، ٣ و ٤ مشتركة بين رسول الله (ص) وحفيده المهدي المنتظر(ع) حيث أن مهمتهما بعد دعوة الناس الى طاعة الله وعبوديته رفع الظلم عن كاهل الشعوب وردع الظالمين وسحقهم ونصرة المظلومين والبائسين والمساكين. ومن يدرس تاريخ رسول الله (ص) يتبيّن له أنه كان عوناً للمظلومين والفقراء والمساكين وحرباً على الظالمين والمستكبرين. وهكذا سيكون حفيده المهدي المنتظر(ع) فإنه سينشر القسط والعدل في الأرض بعد أن تكون قد ملئت ظلماً وجوراً، كما ورد في الأحاديث النبوية المتواترة عند المسلمين[٣٠].

اما ما ورد في الفقرة الخامسة: «ويخشونك ما دامت الشمس وما أنار القمر على مر الأجيال والعصور». فإنها حقيقة واضحة فالذين آمنوا برسالة الاسلام التي حملها رسول الله محمد (ص) يخشون أن يخالفوا أوامر شريعته فيخسرون يوم القيامة شفاعته وينالهم بذلك عذاب الله وسخطه. أما الطواغيت والمستكبرون والذين كفروا برسالته فإنهم يخافون دوماً وأبداً من أن يُحكّموا يوماً بشريعته لأنها تقف سداً مانعاً أمام طغيانهم واستكبارهم وأطماعهم وتمنعهم من استغلال الآخرين من

---

٣٠ ــ نذكر منها على سبيل المثال ما رواه أبوداود في سننه عن عبد الله عن النبي(ص) أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني» أو قال: «من أهل بيتي» يواطىء اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (أبو داود ج٤/١٠٧). انظر البشارة العاشرة من هذا الكتاب حيث فصلنا القول بما يتعلق بالامام المهدي المنتظر عليه السلام.

المستضعفين والفقراء والمساكين. ولذلك قال عنه السيد المسيح (ع) مبشراً بقدومه (ص): «ومتىٰ جاء ذلك (البركليت = أحمد) فإنه سيبكّت العالم علىٰ خطيئة وعلىٰ برٍّ وعلى دينونة»[٣١].

وهذا أيضاً ينطبق على الامام المهدي المنتظر(ع) وما سيقوم به من حروب ضد الظالمين والمستكبرين. فإن أقطاب الكفر والاستكبار العالمي يخشون حتى من ذكر اسمه ويحاولون إيهام الناس بأنّ موضوع الامام المهدي هو مجرد فكرة خرافية وذلك لأنهم يعلمون بأن أول ما سيقوم به هو محاربتهم وتخليص العباد من ظلمهم وجورهم.

وأمـــا مـــا ورد في الفقرة السادسة: «سيكون كالمطر يهطل على العشب وكالغيث الوارف الذي يروي الأرض العطشىٰ!».

فكما أن ما جاء في هذه الفقرة يمثل وصفاً صادقاً لوضع البشرية المخزي أثناء بعثة رسول الله (ص) حيث كانت الانسانية متعطشة الى الرحمة والعدالة والعيش في ظل شريعة سمحة، فكان (ص) بالنسبة لها كالغيث الهاطل والمطر الوارف الذي يسقي الأرض العطشى حاملاً معه الرحمة والعدالة والمساواة ضمن قوانين شريعة إلٰهية سمحاء ليخرجهم بها من ظلمات الجهل والظلم والانحراف الى نور التوحيد والمعرفة والعدل. وكذلك الأمر بالنسبة للامام المهدي المنتظر(ع) فإنه قبل ظهوره الشريف سيعم الظلم والكفر بالله ونوع من الفوضى في المعاملات بين بني البشر على سطح الأرض وعندها سوف يأذن الله عز وجل له بالظهور والقيام لتطهير الأرض من كافة أنواع الظلم والكفر وجميع المفاسد التي ظهرت

---

٣١ ــ انجيل يوحنا ١٦ : ٨.

بين الناس، ويقيم القسط والعدل وينشر راية التوحيد والاسلام الصحيح لينعم الناس بظل عدالته الوارفة وبهذا سيكون ظهوره(ع) بالنسبة للانسانية كالغيث المنهمر على أرض عطشى.

وكذلك بالنسبة لما ورد في الفقرات من ٧ الى ١٤ فإنها جميعها تنطبق على رسول الله(ص) وكذلك على حفيده المهدي المنتظر(ع). وإنَّ ماجاء في هذه الفقرات الثماني ليعد أفضل وصف لما سيكون في أيام المهدي المنتظر(ع) من عدل واستقامة حيث سيشرق الأبرار والصالحون في أيامه وسيعم ملكه وعدله على جميع اليابسة بعد أن يقضي على حكم الظالمين والمستكبرين و يمحو من الأرض آثار طغيانهم وجبروتهم ويخضعهم لسلطانه ويرتفع شأن الفقراء والمستضعفين ويصلح حالهم وينعمون بحياة حرة كريمة بعد أن عانوا على مدى أجيال عديدة من ظلم الظالمين وحكم الطغاة والجائرين.

أما ما ورد في الفقرات ١٥، ١٦ و ١٧ فإن جميع ما جاء فيها من بشارات إنّما جاء بخصوص رسول الله محمد صلّى الله عليه وآله وسلم. فعبارة «وليُصلَّ عليه دائماً وليبارك كل يوم)»خاصة برسول الله محمد(ص) لم يشاركه فيها أحد من الناس ولا من الخلائق أجمعين. فهو يُصلّىٰ عليه من قبل أتباعه (البالغ عددهم اليوم أكثر من مليار مسلم) المنتشرين في كافة أقطار الأرض، حيث يُذكر اسمه كل يوم أثناء الأذان في كافة أنحاء العالم ويُصلّى عليه كلّما تم ذكر اسمه على شفة ولسان[٣٢].

---

٣٢ ــ راجع ما أوردناه حول هذا الموضوع في البشارة الرابعة من هذا الكتاب.

وأيضاً عبارة «ويبقى اسمه أبد الدهر، ما بقيت الشمس مضيئة. وليتبارك به الجميع، وجميع الأمم تنادي باسمه سعيدة. «فإنها من خصوصيات رسول الله محمد(ص) لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء والمرسلين ولا من الخلائق أجمعين. فاسمه صلى الله عليه وآله وسلم باق أبد الدهر. كما يزداد انتشار اسمه في أوساط الناس من جميع الشعوب والأمم حيث كل يوم يعتنق دين الاسلام الكثير من الناس أفراداً وجماعات، الذين ما إن ينطقوا بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله) حتى تظهر آثار السعادة والبشر على مُحيّاهم ويبدؤون ينادون باسمه الشريف متبركين به في كل أذان وكل إقامة. وأيضاً توجه الناس من المسلمين على اختلاف درجاتهم وطبقاتهم، فقيرهم وغنيهم حاكمهم ومحكومهم لزيارة مرقده الطاهر ومسجده المبارك في المدينة المنورة في أرض الحجاز. كل يُصلّي عليه ويلتمس منه الشفاعة عند الله يوم القيامة فصلاة الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله، يا رسول الرحمة والعدالة والاستقامة، يا منقذ البشرية من ظلمات الجاهلية والضلال ومخرجهم بإذن ربّك الى نور الحق والهداية، وعلىٰ آل بيتك الطاهرين والبررة من أصحابك المنتجبين.

الفهرست

مقدمة الكتاب ٥

البشارة الأولى:

بركة إسماعيل تحققت بمحمد (ص) والأئمة الأثني عشر من
آل بيته(ع) ٢٩

البشارة الثانية:

النبي المنتظر على لسان موسى(ع) ٧٣

البشارة الثالثة:

النبي المصطفى يبعث من جبال فاران ٩١

البشارة الرابعة:

محمد وآل بيته (ص) على لسان داود (ع)..... ٩٩

البشارة الخامسة:

محمد (ص) والامام المهدي المنتظر (ع) في المزمور ٧٢
من مزامير داود(ع) ١٢٩

البشارة السادسة:

محمد (ص) في الاصحاح ٤٢ من سفر نبي الله اشعياء ١٤٩